



بيروت: 2013- 01-17

خبير طبي متطوع في الحروب: السلاح الفتاك الجديد الذي تستخدمه إسرائيل يتطلب خبرات طبية عالية المهارات في غزة

تحول الإجراءات الجديدة والأكثر تشدداً التي تفرضها البلدان الغربية على سفر أبناء غزة وإقامتهم في الخارج دون تمكّن خريجي كليات الطب من الحصول على تدريب طبيّ متقدّم لمعالجة الفلسطينيين الذين يتعرّضون للإصابات جرّاء الأسلحة المتطورة والمدمرة التي تستخدمها إسرائيل، كما جاء على لسان الدكتور غسان أبو سينا، المتطوع الطبي المخضرم في الحروب خلال محاضرة ألقاها في الجامعة الأميركية في بيروت.

فقد لفت الدكتور أبو سينا، رئيس قسم الجراحة التجميلية والترميمية في المركز الطبي التابع للجامعة الأميركية في بيروت، إلى أن وجود المركز يرتدي أهمية بالغة ويُتوقع أن يؤدي دوراً أساسياً في المنطقة، نظراً إلى أن خريجي كليات الطب في فلسطين يواجهون صعوبة متزايدة في الالتحاق بكليات الطب في أوروبا والولايات المتحدة.

وجاء كلام أبو سينا، الذي تطوّع في العمل الطبي في العديد من النزاعات الإقليمية منها حرب الخليج الأولى، والانتفاضتان الأولى والثانية، و"عناقيد الغضب"، والحرب في غزة في العام 2008 ثم في العام 2012، خلال ندوة بعنوان "جروح غزة" نظمتها كلية علوم الصحة في الجامعة الأميركية في بيروت في قاعة نبيل بستاني في 16 كانون الثاني/يناير الجاري.

وقال "لا يزال يُعوّل على أطباء فلسطينيين محترفين وذوي مهارات عالية تتراوح أعمارهم بين 55 و65 عاماً، لمعالجة الفلسطينيين الذين يُصابون في الحرب. هذا الوضع هو بمثابة قنبلة موقوتة سوف تنفجر عندما يتقاعدون بعد 10 إلى 15 عاماً، ويتركون وراءهم ثغرة كبيرة في الميدان الطبي في غزة".

وأضاف خلال عرضه لصور مروّعة ومثيرة للصدمة تُظهر الجرحى والقتلى الذين سقطوا في النزاع الأخير في غزة "يتسبّب استخدام إسرائيل لتكنولوجيات وأسلحة جديدة في غزة بمعاناة غير مسبوقة للضحايا. مع استخدام ما يزيد عن 1.5 مليون كيلو غرام من الأعتدة العسكرية المتنوعة في النزاع الأخير في غزة، والتي تراوحت من الأسلحة الفوسفورية إلى قنابل "بانكر باستر" الخارقة للتحصينات، لا نشهد فقط على عرض للقوة العسكرية والترسانة الحربية، إنما نكتشف أيضاً السياسات والنوايا المخبّأة خلف استعمالها".

وشرح أبو سينا في وصفه لأحدث الأسلحة المستخدمة، كيف أن شظايا القنابل الفوسفورية، وخلافاً لشظايا القنابل العادية، تستمر في الاحتراق داخل جسم الإنسان طالما أنها تتفاعل مع السوائل الموجودة في الجسم، ولا يمكن وقفها إلا عبر استخراجها بواسطة الجراحة. فضلاً عن ذلك، يتسبب الاستخدام المركّز لهذه الأسلحة بأمراض تنفسية، فالأبخرة الفوسفورية التي يتم تنشقها تتفاعل مع الرطوبة في الرئتين وتحدث نوباً دائمة فيهما. يُشار في هذا الإطار إلى أن الجيل الجديد من الأسلحة مجهّز بعوامل مثبتة بحيث تستمر الكريات الفوسفورية في التفاعل داخل الجسم لفترات أطول.

علاوةً على ذلك، فإن متفجّرات المعدن الكثيف الخامل (DIME) المصنوعة من مزيج من مادة الـ"تي إن تي" بنسبة 25 في المئة وسبائك التتغستن بنسبة 75 في المئة (معدن تتغستن مع كمّيات صغيرة من النيكل الممزوجة إما مع الكوبالت وإما مع الحديد)، والتي تشكل سحابة من الغبار تشتعل عند الاصطدام، تصيب الضحايا الذين يقعون في نطاقها المباشر بواسطة شظية صغيرة جداً مصنوعة من مادة التتغستن المسرطنة جداً. كما أن قنابل "بانكر باستر" المصمّمة لاختراق الملاجئ في أعماق الجبال، تحوّل مباني بكاملها إلى ركام وتبيد عائلات بأسرها عندما تخرق مبنى معيناً وتتفجر عند مستوى الأرض أو تحته. أما الموجات الارتدادية التي تُحدثها مختلف أنواع القنابل الكبيرة فتلحق الأذى بالأولاد في شكل خاص نظراً إلى أن أجسامهم تحتوي على نسبة عالية من المياه مما يتسبب بنزيف داخلي حاد.

وتابع أبو سينا "ويُضاف إلى هذا كله الأسلحة الموجهة بواسطة نظام تحديد المواقع العالمي GPS 'صنّع أميركا' التي تُستخدم في عمليات الاغتيال الاستهدافية، والقنابل العنقودية والإعدامات العشوائية من دون محاكمة. يطبّق الإسرائيليون سياسة الأرض المحروقة، فيدمرون منطقة معينة ثم يدخلونها وسط الدمار الكامل، ولا يوفرون حتى المدارس والمستشفيات وسيارات الإسعاف، ومباني الأمم المتحدة والآليات التابعة لها. حتى إنهم يستخدمون قنابل وصواريخ وهمية من أجل ممارسة أقصى حد من التأثير النفسي".

وأشار إلى أن المانحين وحتى السلطات المحلية التابعة لحركة "حماس" يفضلون استخدام أموالهم لتشييد المباني والمنشآت، بما في ذلك المستشفيات، فضلاً عن شراء المعدات التقنية المتطورة، نظراً إلى أنها إنجازات ملموسة ويمكن معاينتها بأبصار العين، كما أنها تُعتبر بمثابة استعراض للنفوذ السياسي. إلا أنه أضاف "هناك نقص شديد في بناء القدرات، وتنمية الموارد البشرية، وإعادة توجيه أولويات الجهات الممولة والسلطات المحلية. ففي غياب التجربة التي يمكن ترجمتها إلى خبرات، سوف تُرتكب الأخطاء نفسها مراراً وتكراراً".

وحذّر أبو سينا أيضاً من أن إطلاق مصطلحات خاصة بالحرب مثل "الضربات الجراحية"، و"النزاع المحدود"، و"الأضرار الجانبية"، كان له تأثيرٌ في تغيير النظرة إلى الحرب والنزاع، مديفاً "لكن الواقع يبقى أن الناس، ولا سيما الأطفال والمدنيين، يموتون ويُصابون بغض النظر عن تعريف هذه النزاعات العسكرية أو توصيفها". وأضاف "لن تختفي النزاعات والحروب الإقليمية من تلقاء نفسها، وعلينا أن نتعلم العيش معها بأفضل المستطاع. لم نحقق بعد الكفاءة في التعامل مع الأحداث التي تشهدها منطقتنا باستمرار".

تأسست الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1866 وتعتمد النظام التعليمي الأميركي الليبرالي للتعليم العالي كنموذج لفلسفتها التعليمية ومعاييرها وممارساتها. والجامعة هي جامعة بحثية تدريسية، تضم هيئة تعليمية من أكثر من 600 أعضاء وجسماً طلابياً من حوالي 8000 طالب وطالبة. تقدم الجامعة حالياً ما يناهز مائة برنامج للحصول على البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، والدكتوراه في الطب. كما توفر تعليماً طبياً وتدريباً في مركزها الطبي الذي يضم مستشفى فيه 420 سريراً.

For more information please contact:

Maha Al-Azar, Associate Director for Media Relations, ma110@aub.edu.lb,
01-353 228

Website: www.aub.edu.lb

Facebook: <http://www.facebook.com/aub.edu.lb>

Twitter: http://twitter.com/AUB_Lebanon